بسم الله الرحمن الرحيم

## «والدي سعد بن صالح ابن دغيثر (١٣٥٠–١٤١٠هـ).. ستون عاماً من العبادة والكفاح ومكارم الأخلاق»

**– بقلم ابنه: الدكتور عبدالعزيز بن سعد ابن دغيثر. في العشرين من جمادى الأولى سنة ١٤٤٨**

ليس الرجال العظماء بالضرورة أولئك الذين تكتب أسماؤهم في سجلات التاريخ، أو تتناقل أخبارهم المجالس، وإنما قد يكون أعظمهم أثراً وأبقاهم ذكراً أولئك الذين عاشوا في هدوء، وعملوا في صمت، وأخلصوا في عبادتهم، وأحسنوا إلى أهليهم وأقاربهم وجيرانهم، ثم رحلوا عن الدنيا، وقد تركوا وراءهم ذكراً حسناً، وقلوباً تدعو لهم، وآثاراً طيبة لا تنقطع.

ومن هؤلاء الرجال الذين يستحقون أن تحفظ سيرتهم، وأن تروى أخبارهم للأبناء والأحفاد، والدي العزيز سعد بن صالح بن حسن ابن دغيثر، رحمه الله رحمة واسعة، الذي جمع الله له – فيما نعلم ونحسبه، ولا نزكي على الله أحداً – بين صلاح الدين، واستقامة الخلق، وصدق المعاملة، وحسن العشرة، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الناس.

ولست أكتب هذه الكلمات لمجرد استعادة ذكريات مضت، وإنما وفاء لحق أب كريم، وإحياء لذكر رجل صالح، وتوثيقاً لسيرة تستحق أن تتناقلها الأجيال؛ ففي سيرته معان تربوية واجتماعية وإنسانية، وفي مواقفه من الحياة دروس في الصبر والحلم والإيثار والقناعة وحسن التوكل على الله.

### المقدمة والنسب العريق

هو سعد بن صالح بن حسن بن عبدالرحمن بن حسن بن إبراهيم بن عبدالله ابن دغيثر، يعود أصله الطيب إلى الدرعية، من آل يزيد من بني حنيفة. نبت في أرض المروءة والشهامة، والعاصمة السعودية الأولى التي انطلقت منها الجيوش لتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد وتشرّب من أصالة هذه الأسرة العريقة قيم الوفاء والصبر والأنفة.

وقد ارتبط تاريخ هذه الأسرة بالدرعية وما حولها من بلدان نجد، ثم انتقل جده حسن إلى أخواله من أسرة السياري الكرام في ضرماء، التي شهدت مولد والدي ونشأته.

وكان لانتمائه إلى هذه البيئة النجدية الأصيلة أثر في تكوين شخصيته؛ فقد نشأ في مجتمع يقوم على التراحم والتكافل وصلة الأرحام، ويعلي من شأن الوفاء بالعهد، والصدق في القول، والاعتماد على النفس، والقيام بحقوق الأقارب والجيران.

غير أن قيمة الإنسان لا تقف عند شرف نسبه وأصالة أسرته، بل يظهر فضلُه بما يتحلى به من التقوى ومكارم الأخلاق وصالح الأعمال، وقد جمع والدي – رحمه الله – بين الاعتزاز بأصوله، والتواضع في تعامله، والبعد عن التفاخر والتعالي على الناس.

**المولد والنشأة.. عصامية مبكرة**

ولد والدي في بلدة ضرماء سنة ١٣٥٠هـ، في زمن كانت الحياة فيه أقرب إلى البساطة والخشونة، وكانت موارد العيش محدودة، والعمل شاقاً، والاعتماد على النفس ضرورة من ضرورات الحياة.

ولم تكد تمر عليه سنوات الطفولة الأولى حتى ابتلي بفقد والده، إذ توفي والده صالح بن حسن ابن دغيثر وهو في العاشرة من عمره تقريباً في شنة ١٣٦٠.

وكان ذلك الحدث من أعظم ما واجهه في طفولته؛ ففقد الأب في تلك السن ليس مجرد فقد للعائل، وإنما فقد للسند والمرشد ومصدر الحماية والعطف. غير أن هذه المحنة أسهمت، بعد توفيق الله، في بناء شخصية صلبة صابرة، عرفت المسؤولية في وقت مبكر، وتعلمت أن الحياة لا تستقيم بالأماني، وإنما بالصبر والعمل والأخذ بالأسباب.

وقد نشأ يتيماً، لكنه لم يجعل اليتم سبباً للانكسار أو القعود، بل أخذ بنصيبه من الكفاح، وشارك إخوانه في تحمل أعباء الحياة، فكانت العصامية سمة ظاهرة في مسيرته.

وكان من أبرز ما امتاز به في نشأته بره العظيم بوالدته الجوهرة بنت سعد السياري — رحمها لله –، رحمها الله. فقد عرف بطاعتها والإحسان إليها، والحرص على رضاها، والقيام بحقوقها، فكان بره بها من الصفات التي لازمت سيرته.

ولعل من أجمل ما يذكر في هذا المقام أن اليتم، وما صاحبه من مشقة الحياة، لم يصرفاه عن صلاح دينه واستقامة سلوكه؛ بل عرف منذ صغره بالمحافظة على العبادة، وحسن السيرة، والابتعاد عما لا يليق بأهل المروءة والاستقامة.

وهكذا اجتمع في نشأته ثلاثة أمور كان لها أثر بالغ في حياته: اليتم المبكر، وتحمل المسؤولية، والتربية على العبادة والبر.

**إخوته وأرحامه.. محبة وإيثار وتضحية**

كانت الأخوة في حياة والدي رابطة عمل وتضحية وتكافل، ولم تكن مجرد صلة نسب.

فقد بدأ حياته العملية مع إخوانه السبعة، وعملوا معاً في إدارة مزارعهم والعناية بها في قصور ضرماء والدرعية، في زمن كانت الزراعة فيه تحتاج إلى جهد جسدي كبير، ومتابعة مستمرة، وصبر على تقلب الأحوال وقلة الموارد.

فقد عملوا في قصر التمامي ثم في قصر روافة قبل بيعها ثم في قصر العلاوة، وهو الذي أحياه مع أخيه العم حسن – رحمه الله – ، كما كان لهم بستان في شرق ضرماء وهو مزرعة خضراء، إضافة إلى إدارة بعض الأملاك في الدرعية وهي قرضابة والحوطة والأربعين وأم سطر قبل بيعها.

وقد عرف عن والدي حبه الشديد لإخوانه، وحرصه على مصالحهم، واستعداده لبذل جهده في خدمتهم وإسعادهم. وكان يؤثرهم على نفسه، ويجد سروراً في قضاء حاجاتهم، ولا ينظر إلى العمل المشترك بمنظار المكاسب الشخصية، بل بمنظار الأخوة والواجب والوفاء.

وهذه خصلة عظيمة، فإن الإحسان إلى البعيد قد تتهيأ له دوافع كثيرة، أما دوام الإحسان إلى الأقارب، مع كثرة المخالطة وتداخل المصالح وما قد يعرض من اختلاف الطباع، فهو من أدل الشواهد على سلامة الصدر وحسن الخلق.

ولم يكن، رحمه الله، ممن يثيرون الخلافات أو يضخمون صغائر الأمور، بل كان ميالاً إلى الهدوء والتجاوز، بعيداً عن الخصومات، حريصاً على بقاء المودة واجتماع الكلمة.

كما كانت له صلة وثيقة بأخواله وأصهاره من آل سياري من بني خالد، وقد تزوج والدتي هيلة بنت الشيخ القاضي إبراهيم السياري – حفظها لله – ، فكانت له زوجة صالحة وشريكة حياة، ونعم المعين في سنوات الكفاح وتربية الأبناء وتحمل مسؤوليات الأسرة.

وقامت حياتهما الأسرية على التعاون والتكافل، في مرحلة لم تكن فيها وسائل الراحة متوافرة كما هي اليوم، بل كان بناء الأسرة وتربية الأبناء يحتاجان إلى كثير من الصبر والقناعة وحسن التدبير.

**مسيرته العملية والتعليمية.. كفاح وإصرار**

من الجوانب المضيئة في حياة والدي أنه لم ينظر إلى العمل بوصفه مجرد وسيلة للكسب، وإنما كان يراه باباً من أبواب أداء الواجب، وصيانة النفس عن سؤال الناس، والقيام بحقوق الأسرة.

وقد بدأ حياته بالعمل الزراعي مع إخوانه، فخبر مشقة الأرض، وتعلم الصبر والمثابرة، واعتاد الجد والانضباط وتحمل المسؤولية.

ثم كانت له مرحلة أخرى من حياته اتجه فيها إلى التعليم والعمل الوظيفي.

ومن المواقف الجديرة بالتأمل في سيرته إقباله على الدراسة بعد زواجه، وقد قارب الأربعين من عمره.

ففي الفترة الممتدة من سنة ١٣٨٩هـ إلى سنة ١٣٩٣هـ، واصل تعليمه في المدارس الليلية، بالتزامن مع انتقاله إلى مدينة الرياض.

وكان هذا القرار دليلاً على قوة إرادته؛ فالعودة إلى مقاعد الدراسة في تلك المرحلة العمرية، مع ما يصاحبها من أعباء أسرية وعملية، تحتاج إلى همة عالية، وقناعة راسخة بأن العلم لا يقف عند عمر معين.

ولم تمنعه مسؤولياته من السعي إلى اكتساب المعرفة وتطوير قدراته، بل جمع بين العمل والتعلم، وأثبت أن الإنسان يستطيع أن يستدرك ما فاته من التعليم متى صدقت عزيمته وتيسر له السبيل.

ولم يقتصر على التعليم العام، بل درس الأعمال الكهربائية، واكتسب منها معارف ومهارات عملية، ثم التحق بالعمل في وزارة المعارف، في قاعة المحاضرات بالمربع بمدينة الرياض.

وقد استمر في عمله حتى وفاته، رحمه الله.

وفي هذه المسيرة درس بليغ للأبناء والأحفاد، وهو أن قيمة الإنسان ليست في البداية التي بدأ منها، وإنما في استقامته على الطريق، وقدرته على تجاوز العقبات، وإصراره على العمل النافع.

فقد انتقل من العمل في المزارع إلى مقاعد الدراسة الليلية، ثم إلى اكتساب المهارات المهنية والعمل الحكومي، دون أن يتخلى عن بساطته أو حسن خلقه أو صلته بأهله.

**عبادته واستقامته.. قلب معلق بالمساجد**

إذا كان العمل والكفاح يمثلان جانباً بارزاً من حياته، فإن العبادة والمحافظة على الصلاة كانتا من أعظم ما ميز شخصيته.

فقد عرف والدي، رحمه الله، بالمحافظة الشديدة على الصلوات الخمس في المساجد، والتبكير إليها، والحرص على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، حتى تمر عليه السنون دون أن تفوته تكبير الإحرام.

ولم تكن الصلاة في حياته عادة يؤديها فحسب، بل كانت أساساً تنتظم به أوقاته، وتقوم عليه تربيته لأبنائه.

وكان شديد الحرص على الصلاة في أول وقتها، حاثاً أبناءه على المحافظة عليها، لا يتساهل في أمرها، ولا يقبل التهاون في شأنها.

ومن خصاله العظيمة محافظته على قيام الليل؛ فقد اعتاد أن يستيقظ قبل أذان الفجر، فيقوم بين يدي ربه متعبداً متبتلاً، يرجو رحمته ويخشى عذابه.

وما أعظم أثر هذه العبادة في تهذيب النفس وتزكيتها؛ فإن قيام الليل من الأعمال الخفية التي يظهر أثرها في الصبر والحلم وسكينة النفس.

وكان له ورد ثابت من القرآن الكريم، يقرؤه بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر، وبين الأذان والإقامة للصلوات الخمس وهي أوقات مباركة، وقد استمر محافظاً على هذه العبادة، حريصاً على تلاوة كتاب الله وتدبر معانيه حتى وفاته.

ولعل أجمل ما يميز هذه الصورة أنه كان يجمع بين المحافظة على العبادة وحسن الخلق؛ فلم تكن عبادته منفصلة عن معاملته للناس، بل كان أثرها ظاهراً في صدقه وتواضعه وعفته وحسن عشرته.

وكان بعيداً عن التشدد المتكلف، كما كان بعيداً عن التفريط، حريصاً على الاستقامة، وعلى تنشئة أبنائه على طاعة الله وتعظيم شعائره.

**الصمت الحكيم وعفة اللسان وسلامة الصدر**

من أكثر الصفات التي تميز بها والدي قلة الكلام فيما لا ينفع.

فقد كان كثير الصمت، قليل الخوض في أحاديث الناس، بعيداً عن تتبع العورات، أو إشاعة الأخبار، أو الاشتغال بعيوب الآخرين.

وكان يرى في حفظ اللسان وصيانة المجالس عن الغيبة والخوض في أعراض الناس معنى من معاني الاستقامة وحسن الأدب.

وليس الصمت في كل حال فضيلة، ولكن الصمت الذي يصدر عن حكمة واتزان، ويقترن بقول الحق عند الحاجة، دليل على رجاحة العقل وضبط النفس.

وكان رحمه الله عفيف اللسان، لا يعرف عنه الفحش في القول، ولا التسرع في التجريح، ولا إطلاق الكلمات الجارحة عند الغضب.

ومن خصاله كذلك صفاء النفس وسلامة الصدر؛ فلم يكن يحمل الحقد، ولا يستبقي الضغائن، ولا يشغل نفسه بتصفية الحسابات مع الناس.

وهذه الصفات من مكارم الأخلاق التي يشتد الاحتياج إليها في الحياة الاجتماعية؛ لأن كثيراً من الخصومات تنشأ من كلمة متسرعة، أو سوء ظن، أو نقل حديث، أو تضخيم موقف عابر.

أما والدي فقد آثر السلامة والعفو وترك ما لا يعنيه، فكان هدوؤه مصدراً لطمأنينة من حوله، وكان الناس يألفون مجالسته ويأنسون بقربه.

**الحلم والصبر والرضا بقضاء الله**

من أخص خصاله التي لا يصح إغفالها الحلم وقلة الغضب وسعة الصدر.

فقد كان هادئ الطبع، صبوراً على ما يعرض له من مشاق الحياة، بعيداً عن التبرم والشكوى.

وكان إذا نزل به المرض أو أصابته الشدة، تلقى ذلك بالصبر والاحتساب، ولم يكن ممن يكثرون الشكوى للناس أو يحملونهم همومه.

وقد مرت به في حياته ألوان من المشقة، بدأت بفقد والده في طفولته، ثم تحمل أعباء المعيشة والعمل، وما يصاحب مسؤوليات الأسرة من تعب وكفاح، ومع ذلك لم يعرف عنه الجزع ولا السخط.

وكان من سماته أنه لا يضخم المصائب، ولا يجعل من الشدة سبباً لإيذاء الآخرين أو التنفيس عن ضيقه فيهم.

والحلم عند القدرة على الغضب من أجل مكارم الأخلاق، كما أن الصبر مع القدرة على الشكوى من دلائل قوة النفس.

ولعل هذا الجانب من شخصيته يفسر ما عرف عنه من حسن العشرة، ودوام المحبة بينه وبين أقاربه وجيرانه.

**الكرم مع قلة ذات اليد**

لم يكن والدي من أصحاب الثروات، ولم تكن إمكاناته المادية واسعة، ولكنه كان غنياً بنفسه، كريماً بطبعه، مبتهجاً بضيوفه.

وقد اشتهر بين أقاربه وجيرانه بكرم الضيافة، وحرصه على اجتماع الناس حول مائدته، وسروره بالمناسبات التي تتيح له دعوتهم وإكرامهم.

وكانت مائدته عامرة بالمحبة وإن لم تكن عامرة بالتكلف.

فلم يكن ينتظر سعة المال حتى يكرم ضيفه، بل يجود بما عنده، ويقدم الموجود بنفس راضية، ووجه بشوش، وقلب مسرور.

وهذا هو الكرم الأصيل الذي لا يقاس بقيمة الطعام، ولا بكثرة ما ينفق، وإنما يقاس بصدق الرغبة في الإحسان، وإشعار الضيف بأنه عزيز مرحب به.

وكان يفرح بلقاء الأقارب والجيران، ويجد في اجتماعهم أنساً وسعادة، وتلك خصلة جميلة من خصال أهل المروءة، الذين يرون أن المال وسيلة للبر والصلة لا غاية يستأثر بها الإنسان لنفسه.

وأشهد أن والدتي – سلمها الله – كانت له نعم العون في الإكثار من الولائم، واهتبال الفرص لجمع الأقارب والجيران على وجبة الغداء أو العشاء، وصدق القائل: وراء كل رجل كريم امرأة نبيلة.

ومن صفاته كذلك الإيثار؛ فقد كان يقدم حاجة غيره على حاجته متى استطاع، ولا سيما إخوانه وأقاربه، ويرى في خدمتهم واجباً يؤديه بمحبة، لا منة يتفضل بها عليهم.

وكان مبادراً إلى الأعمال التطوعية النافعة، راغباً في كل ما فيه مصلحة عامة أو تقرب إلى الله، لا ينتظر جزاء من الناس ولا ثناء.

وقد حدثني الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الوعلان – حفظه الله – قال: كنت أعقد مجالس للوعظ جنوب شارع عسير، وكان الوالد رحمه الله يسكن شمال شارع عسير، فكان الوالد يتحين أوقات الدروس ويأتي ويجهز السماعات واللاقط ويشبك الكهرباء رغبة في المشاركة في الأجر، وقد كان الشيخ الوعلان كفيفا، والوالد متقن للأعمال الكهربائية.

**الجوار الحسن والمحبة الصادقة للناس**

من الموازين الصادقة التي يعرف بها خلق الإنسان شهادة جيرانه ومن خالطوه وعاشروه.

وقد كان والدي حسن الجوار، محبوباً بين جيرانه، معروفاً بالتواضع والبشاشة والبعد عن الأذى.

فلم يعرف عنه أن جاراً اشتكى من سوء معاملته، أو تضايق من لسانه أو تصرفاته، بل كان حريصاً على حفظ حقوق الجوار ومراعاة مشاعر الآخرين.

كما جالست من عملي معه في قاعة المحاضرات، فذكروا من حسن خلقه، وهيبته بحيث لا يتكلمون بحضرته فيما لا يحسن احتراما له – رحمه الله –.

وكان يلتقي الناس بوجه طلق، ويعاملهم بتواضع، دون تكلف أو تمييز قائم على المال أو المنزلة الاجتماعية.

كما عرف بحبه لصلة الرحم، وتفقد أحوال الأقارب، والمحافظة على الروابط الأسرية.

ولم تكن صلة الرحم عنده مجرد زيارات تؤدى في المناسبات، بل كانت خلقاً أصيلاً، يظهر في الاهتمام بأحوال الأقارب، والقيام بما يستطيع من خدمتهم، والحرص على بقاء المودة بينهم.

وكان واسع المعرفة بأخبار الأسر والأنساب، مطلعاً على جانب من تاريخ الأقارب والبلدان والأخبار المتداولة بين أهل العارض وعموم بلاد نجد، مما أكسب مجالسه طابعاً يجمع بين الألفة والمعرفة وتجارب الحياة.

وهذا الجانب من سيرته يذكرنا بأهمية الرجال الذين يحفظون الصلات الاجتماعية، ويصلون بين الأجيال، وينقلون للأبناء ما عرفوه من أخبار الأسرة وأحوال أهلها.

**في بيته.. أب حنون ومرب حازم**

كان والدي، رحمه الله، يجمع في تربيته بين الرحمة والحزم، وبين العاطفة الأبوية والشعور بالمسؤولية.

فقد حرص على تنشئة أبنائه تنشئة صالحة، قوامها المحافظة على الصلاة، وتعظيم الدين، والصدق في التعامل، واحترام الناس، والاعتماد على النفس.

وكان حازماً في الأمور الشرعية، لا يتهاون فيما يتعلق بالفرائض والواجبات، مع ما عرف عنه من الحلم وقلة الغضب.

ولم يكن حبه لأبنائه يعني تركهم دون توجيه، كما أن حزمه لم يكن قائماً على القسوة أو الإفراط في الشدة، بل على الحرص على صلاحهم واستقامتهم.

ومن طريقته في الإيقاظ للصلاة؛ أن يطفئ التكييف ثم يفتح النافذة والأنوار، ويزيل الوسادة واللحاف، ويبدأ في الإيقاظ بهدوء مع الدعاء بالهداية والصلاح.

وكانت سيرته العملية أبلغ من كثير من التوجيهات النظرية؛ إذ رأى أبناؤه أباً يجتهد في عمله، ويقبل على تعلم ما ينفعه، ويحافظ على عبادته، ويصل رحمه، ويحسن إلى جيرانه، ويصبر على ما يصيبه.

فالتربية بالقدوة أعظم أثراً من التربية بالكلمات وحدها، والأب الذي يرى أبناؤه في حياته الصدق والعبادة والإيثار، يترك في نفوسهم معاني راسخة يصعب أن تمحوها الأيام.

ومن هنا فإن أعظم ما تركه والدي لم يكن مالاً أو متاعاً، وإنما ترك قيماً وأخلاقاً وسيرة صالحة، نرجو أن يكون لها أثرها في ذريته جيلاً بعد جيل.

**أبناؤه وامتداد أثره**

رزق الله والدي أبناء كان يرجو لهم الصلاح والاستقامة، وقد تبوأ خمسة من أبنائه ميادين متنوعة من العمل والعلم والخدمة العامة، وهم:

١. المهندس صالح بن سعد ابن دغيثر، وهو متقاعد بعد خدمة حافلة في شركة أرامكو
٢. الشيخ إبراهيم بن سعد ابن دغيثر، وهو معلم للتربية الإسلامية، وإمام وخطيب سابق، وله بعض الدروس العلمية وكان متعاونا في إلقاء الكلمات والوعظ في مساجد الرياض.
٣. الدكتور عبدالعزيز بن سعد ابن دغيثر، ويحمل شهادة الهندسة من جامعة الملك فهد، ثم درس الشريعة والماجستير والدكتوراه في الأنظمة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويملك حاليا شركة الدغيثر للمحاماة.
٤. الدكتور عبدالله بن سعد ابن دغيثر، ويعمل في شركة سابك.
٥. العميد فهد بن سعد ابن دغيثر، ويعمل في القوات البحرية.

وقد امتدت أعمال أبنائه إلى مجالات الهندسة والعلم والعمل المهني والعسكري، وهي ميادين متنوعة يظهر فيها أثر الاجتهاد وتحمل المسؤولية.

ولا شك أن من أعظم آمال الآباء الصالحين أن يروا أبناءهم مستقيمين على دين الله، نافعين لمجتمعهم، قائمين بما عليهم من حقوق وواجبات.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وما أحوج الوالد بعد رحيله إلى دعاء أبنائه، واستغفارهم له، وإحسانهم إلى أرحامه وأصدقائه، وإحياء ما عرف عنه من مكارم الأخلاق.

فليس الوفاء للأب بعد وفاته مقصوراً على كتابة سيرته أو استذكار مآثره، وإنما يتحقق كذلك بالاقتداء بما كان عليه من الخير، والمحافظة على الصلات التي أحبها، والدعاء له والصدقة عنه، والعمل بما يرضي الله تعالى.

**الرحيل في رمضان.. خاتمة نرجو لها الخير**

بعد حياة امتدت نحو ستين عاماً، حافلة بالعمل والعبادة والصبر والإحسان، جاء اليوم الذي قدر الله فيه انتهاء أجل والدي.

ففي الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٠هـ، توفي رحمه الله إثر حادث سيارة، قرب القويعية، وهو عائد من مكة المكرمة بعد أدائه العمرة، وكان صائماً، وصلي عليه بعد الفجر ودفن في مقبرة العود بالرياض.

وهكذا رحل عن الدنيا في شهر عظيم، وفي أيام فاضلة، وبعد أداء نسك من مناسك العبادة، وفي حال من أحوال الطاعة، وهي أمارات خير نرجو له بها حسن الخاتمة، ولا نجزم لأحد بما عند الله.

وكان رحيله فاجعة لأسرته وأبنائه ومحبيه، لا سيما أن الموت جاء على غير توقع، فانقطعت بذلك صحبته في الدنيا، وبقي ذكره ودعاؤنا له.

وليس من اليسير على الأبناء أن يفقدوا أباهم، ولا سيما إذا كان الأب قد جمع بين الرحمة والتوجيه، والعبادة والاستقامة، والحلم والإحسان.

غير أن عزاء المؤمن في المصيبة إيمانه بقضاء الله وقدره، وأن ما عند الله خير وأبقى، وأن باب البر بالوالدين لا ينقطع بموتهما، بل يبقى بالدعاء والاستغفار والصدقة وصلة الرحم.

وقد كان لرحيله في رمضان، بعد العمرة وهو صائم، أثر بالغ في نفوس محبيه، إذ اجتمعت في آخر أيامه أمارات يرجى معها الخير والرحمة والمغفرة.

فنسأل الله الكريم أن يجعل ما أصابه كفارة لسيئاته، ورفعة لدرجاته، وأن يتقبل صيامه وعمرته وعبادته، وأن يكرم نزله ويوسع مدخله.

**ماذا بقي من أبي بعد رحيله؟**

مضت السنوات، وتغيرت أحوال الحياة، وتعاقبت الأجيال، لكن بعض الرجال لا ينتهي أثرهم بانتهاء أعمارهم.

فقد بقي من والدي ذكر حسن، وسيرة عطرة، ومواقف من البر والحلم والكرم، وقيم تستحق أن تحفظ وتروى.

بقيت صورته في المحافظة على الصلاة، وفي الاستيقاظ لقيام الليل، وفي تلاوة القرآن بعد الفجر والعصر، وبين الأذان والإقامة في الصلوات الخمس، وقبل الجمعة حيث يأتي له مبكرا جدا.

وبقيت سيرته في بره بوالدته، وحبه لإخوانه، وإيثاره لهم، وحرصه على صلة أرحامه.

وبقيت مروءته في مائدته التي كان يفرح باجتماع الناس حولها، وفي حسن جواره، وعفة لسانه، وقلة غضبه، وسلامة صدره.

وبقي درسه في العصامية والإصرار، حين لم يمنعه كبر السن ولا مشقة الحياة من طلب العلم ومواصلة التعليم والعمل.

وإذا تأملنا هذه الصفات وجدنا أنها ترجع إلى أصلين عظيمين: صلاح ما بينه وبين الله، وحسن ما بينه وبين الناس.

وهذان الأصلان هما خلاصة التربية الإيمانية الصحيحة، وأساس السيرة التي تستحق الاقتداء.

ولقد تعلمنا من سيرته أن الرجولة ليست في كثرة الكلام، وإنما في الصدق وتحمل المسؤولية؛ وأن الكرم ليس في سعة المال، وإنما في سخاء النفس؛ وأن الحلم ليس ضعفاً، وإنما قدرة على ضبط النفس؛ وأن صلة الرحم ليست واجباً اجتماعياً عابراً، وإنما عبادة وقربة إلى الله.

وتعلمنا كذلك أن الإنسان قد يعيش بعيداً عن الأضواء، لكنه يترك في مجتمعه من الأثر ما لا يتركه كثير ممن اشتهرت أسماؤهم.

وقد كتب الشيخ عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي في حسابه في منصة إكس:

أبو صالح سعد بن صالح بن حسن الدغيثر، ولد عام ١٣٥٠ في ضرماء وكانت العائلة في الأصل من الدرعية توفي والده رحمهما الله وهو ابن عشر سنين ، وأخواله وأصهاره من السياري ، عمل مع إخوانه في إدارة مزارعهم والعناية بها في قصور ضرماء والدرعية درس وتعلم على كبر، ثم انتقل للرياض عام ١٣٨٩

وواصل تعليمه إلى ١٣٩٣ ثم انتقل إلى العمل في وزارة المعارف حتى وفاته في ٢١/ ٩ / ١٤١٠ في حادث سيارة راجعآ من مكة صائما مؤديا للعمرة رحمه الله. وعمره ٦٠ سنة اشتهر ببره بوالدته وصلته لإخوانه والفرح بخدمتهم وإسعادهم كان قليل الكلام فيما لا فائدة فيه كريما يفرح بأي مناسبة ليدعو الأقارب

والجيران لسفرته الدائمة. كان يبكر للصلاة ولا تفوته تكبيرة الإحرام كثير القراءة للقرآن فيقرأ بعد الفجر ويقرأ بعد المغرب يقوم قبل الفجر بساعة اشتهر بمحبة الناس له لتواضعه وحبه الخير للغير ،كما كان مضرب المثل في الحلم والصبر كان جارا لنا في حي السويدي بالرياض سنين نعم الجار هو وأولاده

حبيب محبوب جزاهم الله خيرا. له خمسة أبناء: المهندس صالح والشيخ إبراهيم والدكتور عبدالعزيز والدكتور عبدالله والمقدم فهد. وأحفاد وحفيدات وفقهم الله للخير وبر والديهم وصلة رحمهم وحفظهم ووالدتهم آمين

**خاتمة: إلى أبي.. وفاء ودعاء**

أبي الحبيب، سعد بن صالح ابن دغيثر، رحمك الله.

لم تكن حياتك طويلة بمقاييس الأعمار، ولكن العبرة بما يودعه الإنسان في سنوات عمره من أعمال صالحة وآثار طيبة.

لقد عرفت اليتم صغيراً، وعرفت الكفاح شاباً، وتحملت مسؤوليات الحياة رجلاً، وواصلت طلب العلم وقد قاربت الأربعين، وأقبلت على عبادة ربك حتى جاءك الأجل في شهر رمضان، وأنت عائد من أداء العمرة وصائم.

عشت متواضعاً، ومضيت عن الدنيا دون ضجيج، ولكنك تركت وراءك ما هو أبقى من الضجيج والشهرة: ذكراً حسناً، ومودة في القلوب، وقدوة في العبادة والأخلاق.

وإن كان الموت قد حال بيننا وبين لقائك في الدنيا، فإن الدعاء لك صلة لا يقطعها الغياب، والوفاء لذكراك عهد نرجو أن نبقى عليه ما حيينا.

وما هذه الكلمات إلا بعض حقك علينا، ومحاولة لحفظ شيء من سيرتك للأبناء والأحفاد، ليعلموا أن لهم جداً عرف بالصلاة والعبادة، والبر والصلة، والحلم والكرم، والجد والاجتهاد، وأن هذه القيم هي أعظم ما ينبغي أن يتوارثوه من تاريخه.

رحمك الله يا أبي، وغفر لك، وعفا عنك، وجزاك عنا خير ما جزى والداً عن ولده.

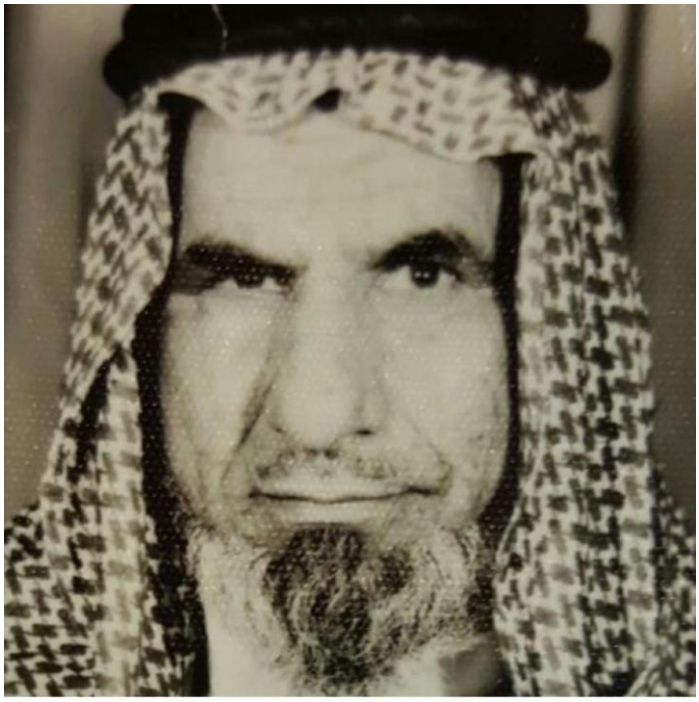
اللهم إن عبدك سعد بن صالح ابن دغيثر قد أفضى إلى ما قدم، قبل ثمانية وثلاثين سنة، ولا زال الألم متجددا، وأنت أرحم الراحمين، فاغفر له وارحمه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم اجعل ما أصابه من اليتم والمشقة والمرض والكفاح في ميزان حسناته، وتقبل منه صلاته وصيامه وقيامه وعمرته وسائر أعماله الصالحة.

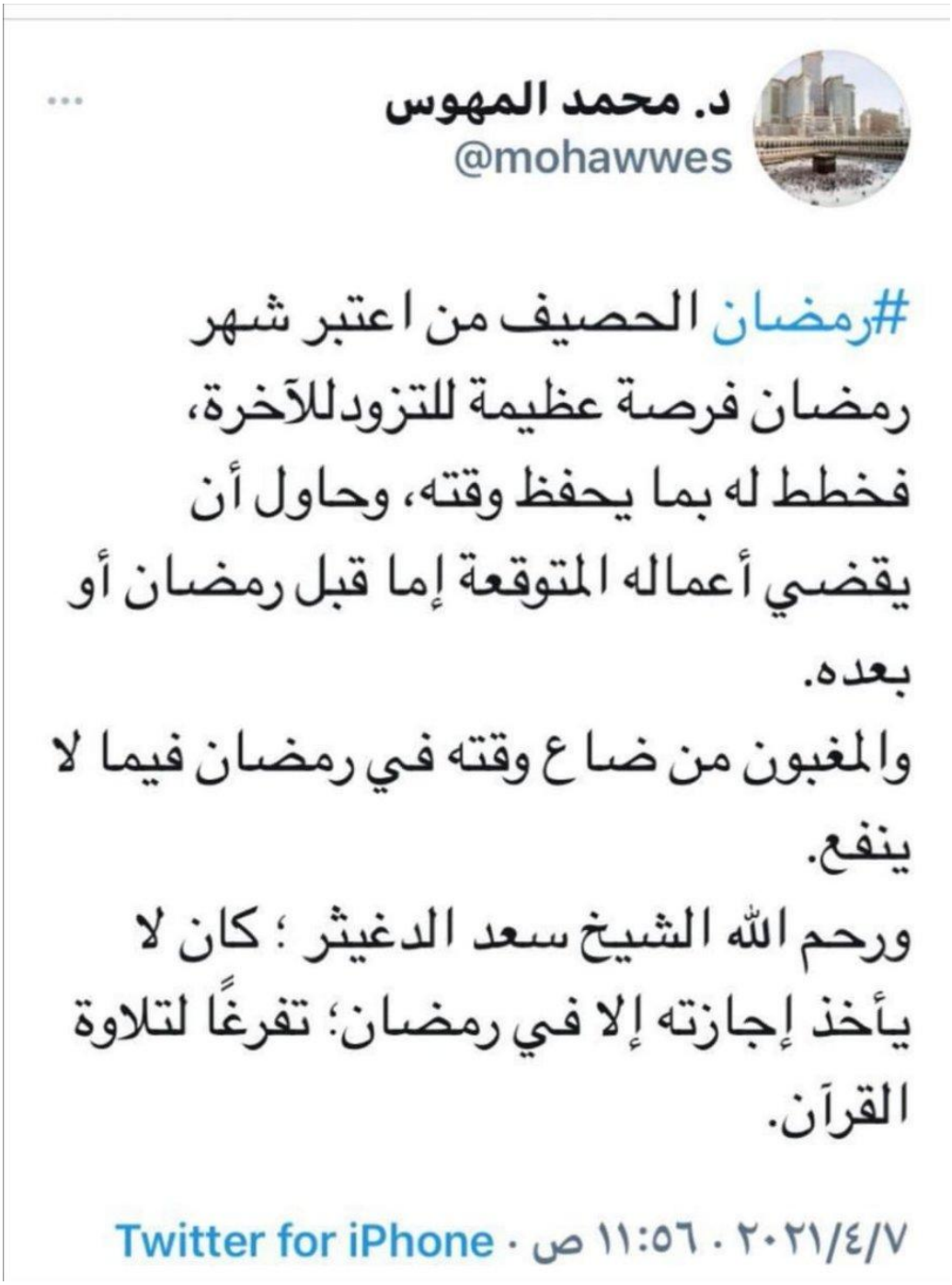
اللهم اجزه عن بره بوالدته، وإحسانه إلى إخوانه، وصلته لأرحامه، وكرمه لضيوفه، وحسن جواره، وتربيته لأبنائه خير الجزاء.

اللهم ارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واجمعنا به ووالدينا وأهلينا في جنات النعيم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

رحم الله والدي سعد بن صالح ابن دغيثر، فقد رحل جسده، وبقيت سيرته ماثلة، وذكراه حاضرة، والدعاء له موصولاً بإذن الله.



صورة ١  والد المؤلف الشيخ سعد بن صالح بن حسن بن دغيثر رحمه الله




صورة ٢ منشور الدكتور محمد المهوس في ذكر مآثر الوالد سعد الدغيثر رحمه الله




صورة ٣ منشور الشيخ عبدالكريم التركي في ذكر مآثر الوالد سعد الدغيثر رحمه الله